البحرين تودع المفكر محمد جابر الأنصاري

تغطية: ياسمين العقيدات

غيَّب الموتُ أمس الخميس، الكاتبَ والمفكرَ البحريني الكبير د. محمد جابر الأنصاري، مستشار جلالة الملك للشؤون الثقافية والعلمية، وأستاذ دراسات الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر، الذي يُعد من أعلام الفكر العربي الحديث.

ولد الدكتور محمد جابر الأنصاري عام ١٩٣٩ في مدينة المحرق، التي شكلت بيئتها الثقافية والاجتماعية مصدرَ إلهام كبير لشخصيته الفكرية، تابع دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، التي حصل منها على بكالوريوس في الآداب عام ١٩٦٣، ثمّ ماجستير في الأدب الأندلسي عام ١٩٦٦، ثمّ دكتوراه في الفلسفة الإسلامية الحديثة والمعاصرة عام ١٩٧٩. بعد ذلك، تابع دراساته في جامعتَي «كامبردج» البريطانية و«السوربون» الفرنسية، وتأثر بمفكرين بارزين مثل إحسان عباس وقسطنطين زريق، مما أسهم في بناء رؤيته النقدية للفكر العربي والإسلامي. لاحقاً، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا.

بدأ الأنصاري التأليف والنشر منذ مطلع الستّينيات. ومن مؤلّفاته: «لمحات من الخليج العربي»، و«الخليج – إيران – العرب»، و«تحوّلات الفكر والسياسة في الشرق العربي ١٩٣٠ -١٩٧٠»، و«العالم والعرب سنة ٢٠٠٠»، و«التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق»، و«تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها»، و«رؤية قرآنية للمتغيّرات الدولية وشواغل الفكر بين الإسلام والعصر»، و«انتحار المثقّفين العرب وقضايا راهنة في الثقافة العربية»، و«الفكر العربي وصراع الأضداد»، و«التأزّم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام: لماذا يخشى الإسلاميون علم الاجتماع»، و«التأزّم السياسي عند العرب وسوسيولوجيا الإسلام: مكوّنات الحالة المزمنة»، و«تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القُطرية: مدخل إلى إعادة فهم الواقع العربي»، و«العرب والسياسة: أين الخلل؟ جذر العطل العميق»، و«مساءلة الهزيمة: جديد العقل العربي بين صدمة ١٩٦٧ ومنعطف الألفية»، و«الناصرية بمنظور نقدي، أيّ دروس للمستقبل؟»، و«لقاء التاريخ بالعصر، دعوة لبذر الخلدونية بأبعادها المعاصرة في وعي الشعب تأسيساً لثقافة العقل».

عمل المفكّر الراحل أستاذاً لدراسات الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر، وعميداً لكلّية الدراسات العليا في «جامعة الخليج» بالبحرين، وشغل عضوية «المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون» و«مجلس الدولة»، وكان من مؤسّسي «أسرة الأدباء والكتّاب» في البحرين وأوّل رئيس لها عام ١٩٦٩، كما عمل مستشاراً ثقافياً لملك البحرين منذ عام ١٩٨٩ حتى رحيله.

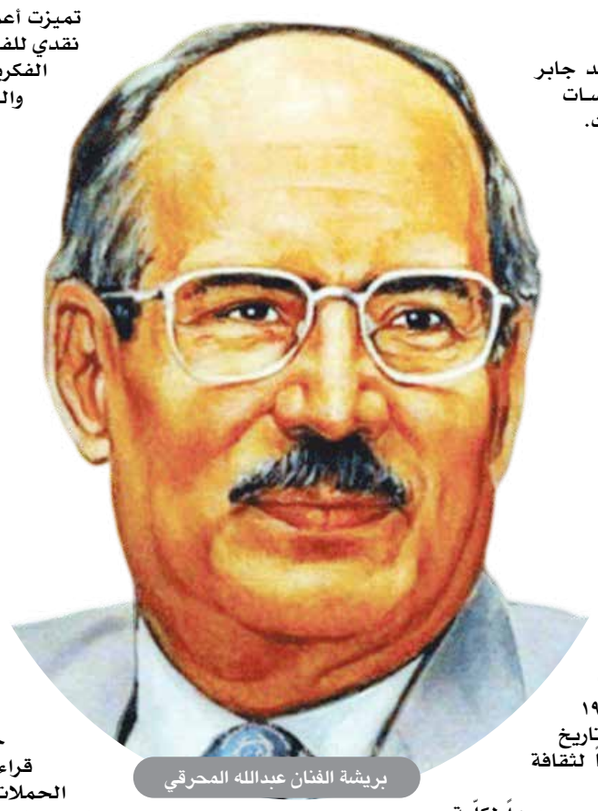

بريشة الفنان عبدالله المحرقي

تميزت أعمال د. محمد جابر الأنصاري باتساق الرؤية الفكرية في إطار مشروع نقدي للفكر العربي السائد تطلعاً إلى تجديد المشروع النهضوي، كما تميزت رؤيته الفكرية بالتشخيص العيني للواقع العربي في أبعاده السياسية والاجتماعية والحضارية في حقلي التراث العربي الإسلامي وفكر عصر النهضة.

أهم الجوائز:

جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن كتابه تحولات الفكر عام ١٩٨١

جائزة الدولة التقديرية للإنتاج الفكري في البحرين عام ١٩٨٩

وسام قادة مجلس التعاون في قمة مسقط عام ١٩٨٩

أهم المؤلفات:

المجموعة الكاملة لأعمال الشيخ إبراهيم محمد آل خليفة – جمع وتحقيق- ١٩٦٨

لمحات من الخليج العربي - الخليج – إيران – العرب ١٩٧٢

هل كانوا عمالقة ومقالات أخرى ١٩٨٥

الحساسية المغربية والثقافة المشرقية ١٩٨٨

تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ١٩٨٨

العالم والعرب سنة ٢٠٠٠: ١٩٨٨

التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٢

تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٩٢

تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القُطرية: ١٩٩٤

التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام ١٩٩٥

الفكر العربي وصراع الأضداد ١٩٩٦

الدراسات المحكمة:

العروة الوثقى والمنار التوفيقي بين الأصالة والمعاصرة ١٩٨٤

جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة

قراءة جديدة في تاريخ الجبرتي

الحملات الإسبانية على الشرق الأندلسي

إشكالية مفهوم الحكم والحاكمية بين الأصل القرآني والاستعمال المحدث

موقف الإسلام من نمط الحياة الرعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية

غياب المفهوم المؤسسي الشامل والدائم للدولة في المصطلح العربي

ثوابت البعد الحضري ودلالته في الإسلام بنظرة مقارنة مع أديان ومدارس فكرية أخرى.

وزير الإعلام: رحيل قامة بحرينية كبيرة أثرت مسيرة الفكر والثقافة العربية

○ وزير الإعلام.

أشاد الدكتور رمزان بن عبدالله النعيمي وزير الإعلام بمناقب الدكتور محمد جابر الأنصاري مستشار جلالة الملك للشؤون الثقافية والعلمية، رحمه الله، وما تركه من بصمة واضحة في مختلف صنوف العلم والمعرفة والدراسات المتخصصة التي امتاز فيها، رحمه الله، بالأسلوب العلمي الموضوعي والنهج النقدي الراقي، حيث يعد مدرسة أدبية وثقافية يحتذى أثرها على المستويات المحلية والعربية.

وقال إن الدكتور محمد جابر الأنصاري، مستشار جلالة الملك للشؤون الثقافية والعلمية، الذي رحل أمس الخميس ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٤م، ونعاه الديوان الملكي، كان من أبرز الوجوه الثقافية التي تفتخر بها مملكة البحرين، إذ إنه يعتبر من رواد الدراسات الإنسانية والاجتماعية، ليس على المستوى البحريني فقط، وإنما على المستوى العربي والعالمي، نظير ما قدمه من عطاء ممتد من أعمال أدبية وفكرية.

وأضاف وزير الإعلام لقد كان الفقيد، رحمه الله، مفكرًا شاملًا في مجالات الاجتماع والسياسة والنقد الأدبي والثقافة، وشكلت كتاباته مرجعًا قيمًا لكل مهتم بشأن الأمة؛ لأنها قدمت مزيجًا منهجيًا يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ودعا وزير الإعلام الله تعالى أن يتغمد فقيد الفكر والثقافة الدكتور محمد جابر الأنصاري بواسع رحمته وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدمه لوطنه وأمته خير الجزاء.

هذا وحظي الدكتور محمد جابر الأنصاري، رحمه الله، بتقدير كبير من حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، باعتباره رائدًا من رواد الفكر على المستويين المحلي والعربي، واختاره جلالته، عندما كان وليًا للعهد عام ١٩٨٩ مستشارًا ثقافيًا وعلميًا في ديوان ولي العهد، كما حظي، رحمه الله، بالتقدير السامي من جلالة الملك المعظم بمنحه وسام صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيب الله ثراه، من الدرجة الأولى في عام ٢٠٠٠م، ووسام البحرين من الدرجة الأولى من صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك البلاد المعظم، في عام ٢٠٠٦م. وحرص جلالته على الالتقاء به وزيارته، حيث أشاد جلالته بجهود الدكتور الأنصاري وإبداعاته المتميزة في المجالات الفكرية والثقافية.

وعبر مشواره الفكري الطويل والغزير، أثرى الدكتور محمد جابر الأنصاري بالعديد من المؤلفات، والأعمال الفكرية السياسية والثقافية، كما كان له إسهام بارز بمقالاته في صحف محلية وعربية.

وتقديرًا لعطاءاته، حاز د. الأنصاري العديد من الجوائز المحلية والدولية، فمحليًا حصل على جائزة الدولة التقديرية في الإنتاج الفكري عام ١٩٩٨م، وميدالية ذهبية من صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، طيب الله ثراه، كأول بحريني يحصل على الماجستير في الأدب، ووسام اليوبيل الذهبي للتعليم عام ١٩٩٦م.

وعلى المستوى الإقليمي والدولي، نال د. الأنصاري جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٨١، وجائزة سلطان العويس في الدراسات القومية والمستقبلية، وجائزة منيف الرزاز للدراسات والفكر، ووسام قادة دول الخليج العربي في قمة عُمان بمسقط في ١٩٩٨م، والميدالية الذهبية الكبرى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» عام ١٩٨٧م، إلى جانب التقدير والجوائز المتعددة من جامعة الخليج العربي ووزارة الإعلام في مملكة البحرين ومؤسسات تربوية، وعلمية، وثقافية عربية ودولية.

إن الإرث والعطاء الفكري الذي تركه الدكتور محمد جابر الأنصاري، رحمه الله، على مدى ٧ عقود، جعل منه بحق أحد المؤثرين في مسيرة الفكر العربي، بما صاغته أطروحاته من رؤى استشرافية تمزج بين الأصالة والتجديد، وأسست لمنهجية فكرية متميزة تجمع بين الموضوعية في الطرح والعمق في التحليل، مما يجعل من نتاجه الفكري مرجعاً أساسياً قيماً للباحثين والدارسين في مختلف المجالات.

هيئة الثقافة: الوسط الثقافي والعلمي سيفتقد قامة أدبية رفيعة

استذكرت هيئة البحرين للثقافة والآثار مناقب الكاتب والمفكر البحريني الراحل الدكتور محمد جابر الأنصاري، مستشار جلالة الملك للشؤون الثقافية والعلمية وأحد أبرز روّاد الحركة الفكرية والثقافية في مملكة البحرين، والذي رحل تاركاً وراءه إرثاً من العطاء يمتد الى سبعة عقود.

وصرح الشيخ خليفة بن أحمد بن عبدالله آل خليفة رئيس هيئة البحرين للثقافة والآثار: «تودّع الحركة الثقافية البحرينية اليوم بكل حزن وأسى الكاتب والمفكر الدكتور محمد جابر الأنصاري»، مؤكداً أن الوسط الثقافي والعلمي سيفتقد قامة أدبية رفيعة ساهمت في إثراء الحراك المحلي والإقليمي بنتاجات في مجالات الاجتماع والسياسة والنقد الأدبي والتي ستبقى مرجعاً لكل الباحثين والكتاب والأدباء، موضحاً أن الدكتور الأنصاري يمثل رمزاً وطنيّاً وفكريّاً.

يذكر أن الدكتور الأنصاري حاصل على دكتوراه في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر من الجامعة الأمريكية في بيروت، وشهادة في اللغة والحضارة الفرنسية من السوربون في فرنسا، وشغل عدة مناصب منها رئيس الإعلام وعضو مجلس الدولة بالبحرين (١٩٦٩-١٩٧١)، وهو من مؤسسي أسرة الأدباء والكتاب وأول رئيس لها، كما شارك في مجلس تأسيس معهد العالم العربي. شغل منصب عميد كلية الدراسات العليا وأستاذ الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر بجامعة الخليج العربي، وكان عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في البحرين.

وتميزت أعماله باتساق الرؤية الفكرية في إطار مشروع نقدي للفكر العربي السائد تطلعاً إلى تجديد المشروع النهضوي، كما تميزت رؤيته الفكرية بالتشخيص العيني للواقع العربي في أبعاده السياسية والاجتماعية والحضارية في حقلي التراث العربي الإسلامي وفكر عصر النهضة، حصل على عدة جوائز من أهمها: جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن كتابه تحولات الفكر، جائزة الدولة التقديرية للإنتاج الفكري في البحرين، وسام قادة مجلس التعاون في قمة مسقط، له مؤلفات عديدة يصل عددها إلى ٢١ كتاباً إضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات الأدبية المنشورة.

الشيخة مي بنت محمد: الراحل ترك بصمة لا تنسى في الفكر العربي والثقافة

نعت الشيخة مي بنت محمد بن إبراهيم آل خليفة رئيسة مجلس أمناء مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث الكاتب والمفكر الكبير الدكتور محمد جابر الأنصاري.

وقالت: في رحيل المفكر البحريني د. محمد جابر الأنصاري، عزاؤنا أنه ترك بصمة لا تُنسى في الفكر العربي والثقافة، ستبقى أعماله وإرثه الفكري للأجيال القادمة، الرحمة لروحه، والعزاء لأهله ولكل محبيه.

جامعة الخليج العربي: الأنصاري كان نموذجا فريدا للمفكر العربي

نعى رئيسُ جامعة الخليج العربي الدكتور سعد بن سعود آل فهيد فقيدَ الأمتين العربية والإسلامية، مستشارَ جلالة ملك مملكة البحرين للشؤون الثقافية والعلمية، وأحد مؤسسي جامعة الخليج العربي المفكر الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري.

وقال رئيس الجامعة: ببالغ الحزن والأسى، تنعى جامعة الخليج العربي ممثلة بكافة منسوبيها وطلابها وخرّيجيها، المفكر البحريني الكبير أستاذ دراسات الحضارة الإسلامية والفكر المعاصر، عميد كلية الدراسات العليا الأسبق بجامعة الخليج العربي الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري، الذي وافته المنية بعد مسيرة حافلة بالعطاء الفكري والعلمي.

مؤكدا أنّ الدكتور الأنصاري كان نموذجًا فريدًا للمفكر العربي الذي كرّس حياته لخدمة قضايا الأمة، حيث أثرى المكتبة العربية بإسهاماته الفكرية التي عبرت عن رؤية عميقة للحضارة العربية والإسلامية، وقدم إسهامات نوعية في مجالات الفكر، والأدب، والثقافة.

ويُذكر أنّ الدكتور الأنصاري أحد أعمدة جامعة الخليج العربيّ المؤسّسين، حيث تفتخرُ الجامعةُ بإرثه العلمي والفكريّ الذي ساهم في تعزيز رسالة الجامعة كمنارة للعلم والمعرفة في المنطقة، والذي سيظل بإذن الله مصدر إلهام للأجيال القادمة.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم أسرة جامعة الخليج العربي بخالص العزاء والمواساة لعائلة الفقيد وللشعب البحريني والعالم العربي، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

خسارة الفقد

لا شك أن وفاة المفكر البحريني الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري، تعد واحدة من الخسارات التي لا تخصّ مملكة البحرين وحدها، بل تعمّ الوطن العربي بأسره، لأنه أثّر في الكثير من المهتمين العرب في مشرق الوطن ومغربه.

لقد كانت سيرة الدكتور الأنصاري مثالاً لأبناء عصره وجيله، إذ كان نشطاً منذ كان طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت، ولافتاً للأنظار في صحافتنا، وكان معلّماً، وأحد أبرز مؤسسي أسرة الأدباء والكتاب في سنة ١٩٦٩، وكان وزيراً للإعلام في دولة البحرين بعد استقلالها، وعندما غادر الوزارة للمزيد من طلب العلم شرّع نوافذه أكثر للثقافات، وبدأت ملامح مشروعه الفكري في النضوج.

عرفت الدكتور الأنصاري (رحمه الله) منذ التحاقه بجامعة الخليج العربي حيث كنت أعمل، وذلك من خلال كونه أستاذاً ومشرفاً ومؤسساً لمادة الثقافة الإسلامية التي يدرسها الطلبة، فلقد كان مؤثراً في كل من تعامل معه، يجذب الآخرين بلطفه وغزارة علمه وأسلوبه المميز في الحديث والنقاش، لذلك حظيت محاضراته ومناقشاته، وإسهاماته المختلفة في الجامعة، وخارجها كذلك، بالكثير من التفاعل، ما جعل من وجوده في أي محفل، قيمة علمية وفكرية عالية.

رحم الله فقيدنا الغالي، وجزاه الله خير الجزاء بما قدّم للفكر العربي من إسهامات رائدة، والتفاتات لم يسبقه إليها أحد، سائلا المولى عز وجل أن يلهمنا، ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

الأستاذ الدكتور رياض حمزة